قواعد تطبيق الجرح والتعديل عند المحدثين
رشدين بن سعد نموذجا.

أ.عبد الخالق ماضي
كلية العلوم الإسلامية
جامعة الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، أمَّا بعد:

لاشكَّ أنَّ أجلَّ العلوم ـ بعد كتاب الله تعالى ـ هي علوم السُّنَّة بأنواعها، ولعلَّ أعظم جانبٍ فيها هو علمُ الرِّجال، المعروف بـ«علم الجرح والتَّعديل»، وهذا العلم ممَّا انفردت به هذه الأمَّة أمَّة محمَّدٍ صلى الله عليه و سلم، وذلك لأنَّها أمَّةُ الإسناد.

وقد عُني العلماء قديمًا وحديثًا بتتبُّع أحوال الرِّجال لتصفية السُّنَّة ممَّا أُدخِل عليها ممَّا ليس منها؛ فألَّفوا الدَّواوين العظيمة، وأفنَوا أعمارهم وأحوالهم، لأنَّها الموضِّحة للقرآن، ولأنَّها من الوحيّ، فحفظها حفظٌ للدِّين، وضياعها ضياعٌ للدِّين، وهذا بحث فيه:

رِشْدِين بن سعد، وأقوال الأئِمَّة فيه جرحًا وتعديلًا

«نموذج لتحليل ترجمة بتطبيق قواعد الجرح والتّعديل عند المحدِّثين»

وهو بيانٌ لحال هذا الرَّاوي الَّذي اختلفت فيه آراء الأئِمَّة النُّقَّاد؛ بين مضعِّفٍ له تضعيفًا شديدًا يصِل إلى حدِّ التَّرك، وبين مضعِّفٍ له لا يصِل به إلى ذلك، بل يكتب حديثه على وجه الاعتِبار.

هذا، وقسَّمت البحث إلى مقدّمة، وفيها التّعريف برشدين بن سعد، ومبحثين:

المبحث الأوّل: فيه أقوال الأئِمَّة في رَشدِين بن سَعد توثيقًا وجرحًا، وفيه مطالب.

المبحث الثّاني: وفيه تحليلُ أقوال الأئِمَّة، وفيه مطالب.

والخاتمة: وفيها خلاصة نتائج البحث.

هذا وقد سلكت منهجًا خاصًّا، بيانه كالتّالي:

1 ـ التزمتُ نقل أقوال الأئمَّة من المصادر المتقدِّمة، سواءً كانت من تواليفهم، أو تواليف تلامذتهم، فإن لم أجِد نقلتُ من الكتب النَّاقلة بالأسانيد عنهم، فإن لم أجِد نقلتُ من كتب المتأخِّرين.

2 ـ ما نقلتُه بالإسناد أنظُر في «تهذيب الكمال»؛ فإن حكاه المِزِّي بصيغة الجزم اكتفيتُ بتصحيحه له؛ لأنَّ المِزِّي لا يسكت إلَّا على إسنادٍ صحيحٍ، وإلَّا درستُ الإسناد وحكَمتُ عليه بما يظهَرُ لي.

3 ـ لاأكرِّر القول الوارد عن الإمام إذا ذكرَهُ المتقدِّم، إذا كان عن الرَّاوي نفسه عن الإمام.

4 ـ رتَّبتُ أقوال الأئمَّة على حسب منهجِهم؛ من تشدُّدٍ، واعتِدالٍ، وتساهُلٍ، وعلى سِنِيّ الوَفيات، ورتَّبتُ ـ أيضًا ـ الرُّواة عنهم على سِنِيّ الوَفيات.

5 ـ لم أعرِّج على أقوال مَنْ بعد الحافِظ ابن حَجرٍ؛ لأنَّ أقوالهم غالبها تقليدٌ لمن تقدَّمهم.

6 ـ أفردتُ التَّحلِيل بعد ذكر الأقوال، وذلك كي لا يتشتَّت ذِهن القارئ، ويمكِنه أن يحكم على الرَّاوي من خلال ذلك.

7 ـ حاولت ـ جُهدي ـ أن أستوعِب كلَّ ما قيل في رَشدِين.

التَّعريف برشدين بن سعد :

رشدِين بن سعدٍ: هو رشدِين بن أبي رشدِين بن مفلح بن هلال، المهريّ، المصريّ، أبو الحجَّاج.

ولد سنة (110هـ)، وهو في السِّنِّ من أقران اللَّيث بن سعد، وكان صالحًا عابدًا، روى عن عُقَيل، ويونس، وجرير بن حازم، وعبد الله بن لهيعة، وعبد الرَّحمن بن عمرو الأوزاعيّ، وغيرهم.

وروى عنه ابن المبارك، ويحيى بن عبد الله بن بكير، وقتيبة، ويوسف بن عديّ، وزيد بن بشر، وأحمد بن عمرو بن السَّرح، وأبو كُرَيب، وغيرهم.

أخرج له التِّرمذي وابن ماجه.

وتوفي سنة (188هـ) وقيل (189هـ).

أقوال الأئمَّة في رشدين بن سعد توثيقًا وجرحًا

المطلب الأول: **أقوال الأئمَّة المتشدِّدين**

1 ـ يحيى بن معين (ت: 233هـ):

أ ـ رواية ابن الجنيد عنه (ت: 260هـ): «سمعت يحيى بن معين يُسْأل: رشدين بن سعد؟ قال: ليس بشيء، وابن لهيعة أمثل مِن رشدين، وقد كتبت حديث ابن لهيعة»[1].

«قلت ليحيى بن معين: ابن لهيعة ورشدين سواء؟ قال: لا، ابن لهيعة أحبُّ إليَّ من رشدين، رشدين ليس بشيء»[2].

قال العقيلي: حدَّثني موسى بن هارون، قال: ثني محمَّد بن أحمد بن الجنيد، قال: سمعت يحيى بن معين وسئل عن رشدين بن سعد؛ فقال: ليس من جمال[3] المحامل»[4].

ب ـ رواية معاوية بن صالح (ت263هـ):

قال ابن عديّ: ثنا ابن حمَّاد، ثنا معاوية، عن يحيى قال: «رشدين بن سعد ضعيف»[5].

جـ- رواية عبّاس الدّوري (ت271هـ):

قال ابن عديّ: ثنا ابن حمّاد، ثنا عبّاس، عن يحيى قال: رشدين بن سعد ليس بشيء»[6]

د- رواية عبد الله بن أحمد الدّورقي (ت276هـ):

قال ابن عدي: ثنا أحمد بن علي المطيري، ثنا عبد الله بن أحمد الدّورقي، قال يحيى بن معين: رشدين بن سعد ليس بشيء[7].

هـ- رواية ابن أبي خيثمة (ت 279هـ):

قال ابن أبي حاتم: أخبرنا ابن أبي خيثمة فيما كتب إليّ قال: «سمعت يحيى بن معين يقول: رشدين بن سعد لا يكتب حديثه»[8].

قال ابن حبّان: حدّثنا الحنبلي، سمعت أحمد بن زهير قال: «سئل يحيى بن معين عن رشدين بن سعد؛ فقال: لا شيء»[9].

و- رواية الدّارمي (ت280هـ):

قال: «قلت: فرشدين بن سعد؟ فقال: ليس بشيء»[10].

ز- رواية أبي خالد الدّقاق (ت284هـ):

«قال يحيى بن معين: ورشدين بن سعد ليس بشيء»[11].

حـ- رواية ابن محرز (ت هـ): «قال: سمعت يحيى بن معين وسئل عن رشدين بن سعد، فقال: ليس حديثه بشيء»[12].

ط- رواية أحمد بن محمّد بن حرب (ت هـ):

قال ابن عديّ: سمعت أحمد بن محمّد بن حرب -جرجاني- يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: «رشدِينَين ليسا برشِيدَين: رشدين بن كُرَيب، ورشدِين بن سعد»[13].

2 ـ **أبو حاتم الرّازي (ت277هـ):**

قال: ورشدِين ليس بقوي[14].

قال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: رشدِين بن سعد منكر الحديث، وفيه غَفلة، ويحدِّث بالمناكير عن الثِّقات، ضعيف الحديث، ما أقربه من داود بن المحبِّر، وابن لهيعة أستر، ورشدِين أضعف»[15].

3 ـ **النَّسائي، أحمد بن شعيب (ت303هـ):**

قال: «رشدِين بن سعد مصري، متروك الحديث»[16]

قال: «ضعيف الحديث لا يكتب حديثه»[17].

4 ـ **محمَّد بن حبَّان ـ أبو حاتم ـ البُستي (ت354هـ):**

قال: «رشدِين بن سعد، ليس بشيء»[18].

وقال: «كان يجيب في كلِّ ما يُسأل، ويقرأ كلَّ ما يُدفع إليه، سواء كان ذلك من حديثه أو من غير حديثه، ويغلب[19] المناكير في أخباره على مُستقيمِ حديثِه»[20].

المطلب الثاني: **أقوال الأئمَّة المعتدِلين**

1 ـ **محمَّد بن سعد (ت230هـ):**

قال: «...وكان ضعيفا»[21].

2 ـ أحمد بن حنبل (ت241هـ):

أ ـ رواية الميموني (ت274هـ):

قال لي أبو عبد الله: «رشدِين ليس به بأس في الأحاديث الرِّقاق»[22].

ب ـ رواية المرُّوذي (ت275هـ):

سألته عن رشدِين، قال:«ليس أخبر أمره، لا أدري»[23].

جـ ـ رواية حرب بن إسماعيل الكِرماني (ت280هـ):

قال ابن أبي حاتم: أخبرنا حرب بن إسماعيل الكرمانيّ الحنظليّ فيما كتب إليَّ، قال: «سألت أحمد بن حنبل عن رشدِين بن سعد فضعَّفه، وقدَّم ابن لهيعة عليه»[24].

د ـ رواية إسحاق بن إبراهيم (ت285هـ):

قال إسحاق بن إبراهيم: وسئل عنه فقال: «كان سهل الأخذ، وابن وهب أحسن حديثًا منه»[25].

وذكر أحمد أو محمّد بن رشدِين قال: «حدَّثني مهدي بن جعفر قال: كتب عنِّي أحمد بن حنبل كتابَ جدِّي»[26].

هـ ـ رواية عبد الله بن أحمد (ت290هـ):

«رشدِين بن سعد كذا وكذا»[27].

أخرج العقيلي بسنده إلى عبد الله بن أحمد أنَّه قال: «رشدِين ليس يبالي عمَّن روى، ولكنَّه رجلٌ صالِحٌ، يوثِّقه هيثم بن خارجة، وكان في المجلس، فتبسَّم من ذلك

أبو عبد الله ثمَّ قال أبو عبد الله: رشدِين بن سعد ليس به بأسٌ في حديث الرَّقائق»[28].

و ـ رواية عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز البغوي (ت317هـ):

قال ابن عديّ: سمعت عبد الله بن محمَّد بن عبد العزيز يقول: «سئل أحمد بن حنبل عن رشدِين بن سعد فقال: أرجو أنَّه صالح الحديث»[29].

قال ابن شاهين: أخبرنا عبد الله بن محمَّد البغوي قال: «سمعت أحمد بن حنبل يقول: رشدِين أرجو أن يكون ثقةً، أو صالح الحديث».

وعنه به: «رشدِين من أوثق النَّاس في الحديث»[30].

3 ـ **أبو زرعة الرَّازي (ت264هـ):**

ذكره مع الضعفاء[31].

وقال ابن أبي حاتم: «سئل أبو زرعة عن رشدِين بن سعد فقال: ضعيف الحديث»[32].

4 ـ **أبو داود ـسليمان بن الأشعث- السِّجستاني (ت275هـ):**

قال أبو عبيد الآجرِّي: سألتُ أبا داود عن رشدِين بن سعد فقال: «ليس بشيءٍ»[33]

5 ـ **أبو أحمد ابن عديّ (ت365هـ):**

قال: «عامَّة أحاديثه عمَّن يرويه عنه ما أقلَّ فيها ممَّن يتابعه أحدٌ عليه، وهو مع ضعفه يكتب حديثه»[34].

7 ـ **عليُّ بن عمر الدَّارقطني (ت385هـ):**

قال: «رشدِين بن سعد أبو الحجَّاج مصريٌّ ضعيفٌ»[35].

وقال: «رشدِين بن سعد ليس بالقويِّ»[36].

المطلب الثَّالث: **أقوال الأئمَّة المتساهِلين.**

1 ـ **الإمام أبو عيسى التِّرمذي (ت279هـ)**

قال : «رشدِين بن سعد قد تُكُلِّمَ فيه»[37]. وقال: «رشدِين بن سعد، وعبد الرَّحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي يُضَعَّفان في الحديث»[38].

2 ـ **أبو بكر البَيهقي (ت458هـ):**

«رشدِين بن سعد ضعيف»[39].

المطلب الرَّابع: **أقوال الأئمَّة الآخَرين:**

1 ـ **اللَّيث بن سعد (ت175هـ):**

قال ابن عدي: حدَّثنا يحيى بن محمَّد بن يحيى بن أخي حَرملة، قال: سمعت عمِّي حَرملة وأبي يقولان: سمعنا ابنَ وهبٍ يقول: سمعت اللَّيث بن سعدٍ يقول: «ما من بيتٍ من بيوتاتِ مصر إلَّا وقد صُرِفت عمَّا كان عليه من محبَّة علي ، إلَّا بيتَ ابن لهيعة، وبيتَ رشدِين بن سعدٍ، وبيتَ ابن رِفاعة»[40].

2 ـ **محمَّد بن عبد الله بن المثنَّى (ت215هـ):**

قال :«مات رشدِين بن سعدٍ، فذكر وفاته قال: وكان عنده مناكير»[41].

3 ـ **ابن أبي مريم (ت224هـ):**

قال ابن عدي: سمعت ابن حمَّاد يقول:

قال الجوزجاني: «سمعت ابن أبي مريم يُثني على رشدِين في دينه»[42].

قال يعقوب بن سفيان الفَسوي: «وذاكرت سعيد بن أبي مريم؛ فقال: كان عند رشدِين بن سعدٍ فضلٌ واجتهادٌ -فأحسن عليه الثَّناء- إلَّا أنَّه كان يتساهل في المشايخ، فقلت له -أو قال له غيري-: أنتم تفعلون ذلك؟ فقال: ولا كلٌّ ما يأتي؛ فإنِّي رأيته وقد جاء إلى إبراهيم بن أبي يحيى، وقد حمل في ردائه فُناديق ـ ذكر من كثرته ـ فقال: يا هذا! أحِز لي هذا؛ فإنَّ هذا من حديثك، قال ابن أبي مريم: فقال له: يا شيخ! وما يُدريني ما في هذا الفُناديق[43]؟ قال سعيد: فتعجَّبت -يريد من ابن أبي يحيى ورداءته وخبثه واستخفافه حين امتنع على رشدين- فقلت: وما ظهر لك من رداءة إبراهيم واستخفافه؟ قال: أخبرني أبو العبَّاس الهاشمي -وكان لنا صاحبًا وكان من العلم بمكان- قال: كلَّمتُ ابن أبي يحيى في تفضيل أبي بكر وعمر، فقال: دعني من هذا؛ فأنت والله يا غلام! أفضل من أبي بكر وعمر»[44].

4 ـ **هيثم بن خارجة (ت227هـ):**

قال عبد الله بن أحمد: «وثَّقه -أي رشدِين- هيثم بن خارجة»[45].

5 ـ **محمَّد بن عبد الله بن نمير (ت234هـ):**

قال ابن أبي حاتم: أخبرنا عليٌّ بن الحسين بن الجنيد قال: سمعت ابنَ نمير يقول: «رشدِين بن سعد لا يكتب حديثه»[46].

6 ـ **قتيبة بن سعيد (ت240هـ):**

قال ابن عدي: سمعت أبا عروبة يقول: حدَّثني أبو الحسين الأصبهاني وهو محمَّد بن عبد الله بن أبي مخلد، ورَّاق الرَّبيع بن سليمان، عن قتيبة قال: «ما وُضع في يدي رشدِين شيءٌ إلَّا قرأه»[47].

وقال البخاري: قال قتيبة: «كان لا يبالي ما دُفِع إليه فيقرؤه»[48].

وعن ابن حبَّان، عن قتيبة أنَّه قال: «كان ابن لهيعة ورشدِين بن سعدٍ لا يبالِيان ما دُفع إليهما فيقرآنِه»[49].

7 ـ **عمرو بن عليٍّ الفلَّاس (ت249هـ):**

ساق ابن أبي حاتم بسنده إلى عمرو بن عليٍّ أنَّه قال: «رشدِين بن سعدٍ المصريُّ،

ضعيف الحديث»[50].

8 ـ **أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجُوزَجاني (ت259هـ):**

قال عن ابن لهيعة: «لا يُوقَف على حديثه، ولا ينبغي أن يحتجَّ به، ولا يغترَّ بروايته».

قال عن رشدِين بن سعدٍ: «رشدِين بن سعدٍ مُشاكِل، له معاضِيل، ومناكير كثيرةٌ، سمعت ابن أبي مريم يُثني عليه في دينه، فأمَّا حديثه ففيه ما فيه»[51].

9 ـ **مسلم بن الحجَّاج (ت261هـ):**

قال: «رشدِين بن سعدٍ ضعيف الحديث»[52].

10 ـ **يعقوب بن سفيان البَسوي(ت277هـ):**

قال: «ورشدِين بن كُرَيبٍ، ومحمَّد بن كُرَيبٍ ضعيفا الحديث، ورشدِين بن سعدٍ أضعف وأضعف»[53].

وقال: «ومحمَّد بن سعيد، ورشدِين بن سعدٍ، والموقري، و...حدَّثنا ابن رمح عنه وركن الشَّامي: هؤلاء لا ينبغي لأهل العلم أن يشغَلوا أنفسهم بحديث هؤلاء»[54].

11 ـ **أبو سعيد بن يونس (ت347هـ):**

قال: «كان -أي رشدِين- رجلًا صالحًا، لا يُشكُّ في صلاحه وفضله، فأدركَتْه غفلةُ الصَّالحين، فخلَط في الحديث»[55].

وقال: «أساء فيه يحيى بن معين القَول، ولم يكن النَّسائي يرضاه ولا يخرج له»[56].

12 ـ **عبد الباقي بن قانع (ت351هـ):**

قال: «رشدِين بن سعدٍ ضعيف الحديث»[57].

13 ـ **عبد الله بن قريش(ت هـ):**

قال ابن حبَّان: أخبرنا محمَّد بن سليمان بن فارس، ثنا أحمد بن سعيد الدَّارمي، ثنا عبد الله بن قريش قال: «جاء رشدِين بن سعدٍ إلى إبراهيم بن أبي يحيى ومعه كتابٌ قد حمله في كسائه، فقال لإبراهيم: هذه كتُبك وحديثُك أرويها عنك؟ قال: نعم. قال: بلغني أنَّك رجلُ سوءٍ فاتَّقِ الله -عزَّ وجلَّ- وتُب إليه، قال: فإن كنتُ رجلَ سوءٍ فلأي شيءٍ تأخذ عنِّي الحديث؟ قال: ألم يبلُغك أنَّه يذهب العِلم ويبقى منه في أوعية سوءٍ؟! فأنت من الأوعية السُّوء»[58]

14 ـ الخليلي (ت446هـ):

قال عن رشدين: «ضعَّفوه ولم يتَّفِقوا عليه، وابنه حجَّاج[59] أمثل منه»[60].

المطلب الخامس: أقوال الأئمَّة المتأخِّرين

1 ـ الذَّهبي (ت748هـ):

قال: «كان صالحًا عابدًا سيِّءَ الحفظ غير مُعتمَدٍ»[61]. وقال: «رشدين أضعف من أبي صالحٍ»[62]. وقال: «عن زهرة بن معبدٍ: ضعَّفه أبو زرعة وغيره»[63]. وقال: «وكان من الصَّالحين الأخيار، لكن سيِّءَ الحفظ لا يبالي عمَّن روى»[64].

2 ـ ابن رجب (ت795هـ):

قال: «وهؤلاء المشتغلون بالتَّعبُّد الَّذين يُترك حديثُهم على قسمين:

فمنهم من شغلَته العبادة عن الحفظ، فكثُر الوَهم في حديثه؛ فرَفع الموقوفَ، ووصَل المُرسَل، وهؤلاء مثل: أبان بن أبي عيَّاش، ويزيد الرَّقاشي، وقد كان شعبة يقول في كلٍّ واحدٍ منهما: لأَن أزني أحبُّ إليَّ من أن أحدِّث عنه.

ومثل جعفر بن الزُّبير، ورشدين بن سعدٍ، وعبَّاد بن كثيرٍ، وعبد الله بن محرَّر، والحسن بن أبي جعفر الجعفري، وغيرهم»[65].

وقال: «ورشدين اثنان: أحدهما رشدين بن كُرَيبٍ مولى ابن عبَّاسٍ، والثَّاني رشدين بن سعدٍ المصريُّ، وكلاهما ضعيفٌ، فهذه التَّرجمة من الأسماء ليس فيها ثقةٌ فيما نعلم»[66].

3 ـ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ):

قال: «ضعيفٌ رجَّح أبو حاتمٍ عليه ابنَ لهيعةٍ، وقال ابن يونس: كان صالحًا في دينه؛ فأدركته غفلةُ الصَّالحين فخلَط في الحديث»[67].

تحليل أقوال الأئمَّة

المطلب الأول: تحليل أقوال الأئمَّة المتشدِّدين

1 ـ **ابن معينٍ**: اتَّفقت كلٌّ مِن رواية ابن الجُنيد الأولى والثَّانية، ورواية الدَّارمي، ورواية أبي خالد الدَّقَّاق، ورواية ابن مُحْرِز، ورواية ابن أبي خيثمة الثَّانية، ورواية عبد الله بن أحمد الدَّورقي، ورواية عبّاس الدّوري، على أنَّ رشدِين بن سعد ليس بشيء، والمقصود بـ«ليس بشيء» هنا أي: ضعيف جدًّا؛ إذ لم ترد رواية عن أيِّ إمامٍ فيها أنَّ رشدِين كان مُقِلًّا في الرِّواية حتَّى يُحمل قول ابن معين «ليس بشيءٍ»، على قلَّة الرِّوايات، وكذلك بالنَّظر إلى الأقوال الأخرى اتَّفقت على تضعيفه.

وكذلك اتَّفقت باقي الرِّوايات عن ابن معين على جرح رشدِين جرحًا شديدًا، فقوله: «ضعيف»، كما في رواية معاوية بن صالح عنه، أي أنَّه ضعيفٌ جدًّا.

وقوله فيه: «ليس من جمال المحامل»، وإن كانت في أصلها لا تدلّ على الجرح الشَّديد إلَّا أنَّها تُحمل هنا على الجرح الشَّديد للاعتبارات التالية:

أ ـ بالنَّظر إلى الرِّوايتين الأُولَيَيْن عن ابن الجنيد والرِّوايات الأخرى عن ابن معين.

ب ـ أنَّ ابن معين في رواية ابن الجنيد الثَّالثة قدَّم ابن لهيعة عليه وهو لا يحتج بحديث ابن لهيعة كما روى ذلك عنه عبَّاس الدُّوري؛ حيث قال ابن معين في ابن لهيعة: «ابن لهيعة لا يحتجُّ بحديثه»[68].

ج ـ وكذلك قوله: «رشدِينَيْن ليسا برَشيدَيْن..» فيه تغليظٌ في الجرح؛ حيث حكم عليه بأنه غير رشيد.

وعليه: فليس قوله فيه: «ليس من جمال المحامل» جرحًا خفيفًا.

الخلاصة: من خلال ما ورد عن ابن معين من أقوالٍ في رشدِين يتبيَّن أنَّه عنده ضعيفٌ جدًّا.

2 ـ **أبو حاتم الرَّازي**: وردت عنه روايتان:

الأولى: هي قوله: «ليس بقويٍّ»، وهي عند ابن أبي حاتم في المرتبة الثَّانية من مراتب التَّجريح، أي هي عنده أرفع من لفظة «ضعيف».

قال الشيخ المعلِّمي: «كلمة "**ليس بقويّ**" تنفي القوَّة مطلقًا، وإن لم تُثبت الضَّعف مطلقًا»[69]

والثَّانية: هي قوله: «منكر الحديث، وفيه غفلةٌ، ويحدِّث بالمناكير عن الثِّقات، ضعيفُ الحديث». والرِّواية الأولى أخفُّ تجريحًا من الثَّانية، ثمَّ سوَّاه بداود بن المحبِّر؛ فقال: «ما أقربه من داود بن المحبَّر»، وقد قال في داود هذا: «داود بن المحبَّر غير ثِقةٍ، ذاهبُ الحديث، منكر الحديث»[70]، وقدَّم ابنَ لهيعة عليه؛ فقال: «وابن لهيعة أستر، ورشدِين أضعف»، وقد قال في ابن لهيعة: «ضعيفٌ، وأمره مضطربٌ، يكتَب حديثه على الاعتبار».

وعلى هذا؛ فيمكن الجمع بين الرِّوايتين بأنَّ قوله: «ليس بقويٍّ»، وهي وإن لم تُثبِت الضَّعف مطلقًا في أصلِ وضعها إلَّا أنَّها هنا أثبتَت الضَّعف الشَّديد، بدليل قوله السَّابق: «منكر الحديث...».

الخلاصة: أنَّ رشدِين عند أبي حاتم ممَّن لا يُكتب حديثُه حتَّى على جهة الاعتبار[71].

3 ـ **النَّسائي**: اتَّفق قولا النَّسائي في أنَّ رشدِين بن سعدٍ متروك الحديث، وهذا اللَّفظ قد ورد عنه صريحًا في القول الأوَّل، وأمَّا في القول الثَّاني -أي قوله-: «لا يكتب حديثه» يدلُّ على أنَّه متروك الحديث.

الخلاصة: إنَّ رشدِين عند النَّسائي متروك الحديث.

4 ـ **ابن حبَّان**: اتَّفق قولا ابن حبَّان فيه؛ حيث إنَّه قال في الأوَّل: «ليس بشيءٍ»، وهذا اللَّفظ وإن كان في أصل وضعه يدلُّ على الجرح الشَّديد، فهو يحمل على ذلك بالنَّظر إلى قوله الثَّاني الَّذي رماه فيه بالغفلة الشَّديدة، وأنَّه كان يقرأ كلَّ ما يدفع إليه، سواء كان ذلك من حديثه، أو من غير حديثه، حتَّى غلبت المناكير في حديثه على مستقيمها.

الخلاصة: إنَّ رشدِين عند ابن حبَّان كذلك ممَّن لا يكتب حديثُه حتَّى على جهة الاعتبار.

والحاصل من أقوال الأئمَّة المتشدِّدِين أنَّ رشدِين بن سعدٍ متروك الحديث عندهم.

المطلب الثاني: **تحليل أقوال الأئمَّة المعتدلِين**

1 ـ **أحمد بن حنبل**: اتَّفقت رواية كلٍّ من عبد الله الثَّانية، ورواية الميموني على توثيق مقيَّد لرشدِين، وهو قوله: «لا بأس به في أحاديث الرِّقاق».

واتَّفقت روايتا عبد الله بن محمَّد البغوي، وهي قوله: «أرجو أن يكون صالح الحديث»، وهذا توثيقٌ، وإن كان ليس من أعلى مراتب التَّوثيق.

أمَّا قوله فيه «ثقةٌ»؛ فيَقرُب من قوله فيه كما في الرِّواية الثَّالثة لعبد الله بن محمَّد البغوي: «هو من أوثق النَّاس في الحديث».

وهاتان اللَّفظتان ضعيفتان وبعيدتان، وخاصَّةً الأخيرة؛ فإنَّها بعيدةٌ جدًّا، وتعتبر شاذَّةً بالنِّسبة للرِّوايات الأخرى عن الإمام أحمد، وهي وإن كانت ثابتةً من جهة النَّقل لأنَّ راويها هو عبد الله بن محمد البغوي صدوقٌ حافظٌ، كما وصفه الذَّهبي بذلك، إلَّا أنَّنا نرجِّح الرِّوايات الباقية عليها لاجتماعها على خلافها.

وأمَّا قوله في رواية المرُّوذي: «ليس أَخْبُرُ أمرَه، لا أدري»؛ فتحمل على أنَّه لم يعرفه في أوَّل الأمر.

وقوله في رواية عبد الله الأولى عنه: «هو كذا وكذا» -يقوله لمن فيه لين-، تحمل على الرِّواية الثَّانية عنه، ورواية الميموني وهو قوله: «ليس به بأسٌ في أحاديث الرِّقاق».

أمَّا رواية الكرماني الَّتي فيها تضعيفه، وتقديم ابن لهيعة عليه، فقد تُوافِق روايةَ كلٍّ من عبد الله الثَّانية ورواية الميموني، على أنَّه ضعيفٌ في غير أحاديث الرِّقاق، فقد قال أحمد في ابن لهيعة: «من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه»[72]. وقال مرَّةً: «ما حديث ابن لهيعة بحجَّةٍ، وإنِّي لأكتب كثيرًا ممَّا أكتب أعتبر به، وهو يقوِّي بعضه بعضًا»[73].

وهكذا اختلفت الرِّوايات عنه : في ابن لهيعة بين موثِّقةٍ ومجرِّحةٍ، وبين جامعةٍ بين الأمرَين، وهو تفصيل الرِّواية بين ما كان قبل الاختلاط وما بعده، وعليه يكون

تقديم ابن لهيعة في هذه الرِّواية على رشدِين بالنَّظر إلى حال ابن لهيعة قبل الاختلاط.

وقوله: «كان سهل الأخذ، وابن وهبٍ أحسن حديثًا منه»، أي أنَّه متساهلٌ في شيوخه، وقد وردت رواياتٌ عن بعض الأئمَّة فيها أنَّه كان لا ينتقي شيوخه.

وتقديم ابن وهب عليه تضعيفٌ نسبيٌّ لرشدِين، قال أحمد في ابن وهب في رواية أبي طالب: «ابن وهبٍ صحيح الحديث، ما أصحَّ حديثه وأثبته، يفصِل السَّماع من العرض، والحديث من الحديث، فقيل له: أليس كان يسيءُ الأخذ؟ قال: بلى؛ لكن إذا نظرت في حديثه وما روى عن مشايخه وجدته صحيحًا»[74].

فالإمام أحمد في هذه الرواية قد ضعَّف رشدِين بالنِّسبة إلى ثقةٍ عنده، وعليه فهو تضعيفٌ خفيفٌ.

الخلاصة: يتبيَّن من مجموع أقوال الإمام أحمد أنَّ رشدِين بن سعد عنده ممَّن يعتبر بحديثه، أي ضعيف فقط.

2 ـ **أبو داود:** هو عند أبي داود متروك الحديث. وقال فيه أيضا: «ليس بشيء»، وهو تضعيف شديد.

3 ـ **أقوال الأئمَّة المعتدلين الباقين:** اتَّفقت أحكام كلٍّ من محمَّد بن سعدٍ، وأبي زرعة الرَّازي، وأبي أحمد بن عدي، والدَّارقطني، في أنَّ رشدِين ضعيفٌ، أي وإن كان لا يحتجُّ بحديثه فإنَّه يعتبر به.

الخلاصة: بالنَّظر إلى أقوال الأئمَّة المعتدلِين يظهر أنَّ أقوالهم في رشدِين تنحصر في حكمين اثنين: - أنَّه يعتبر بحديثه. – ضعيف جدًّا لا يعتبر بحديثه.

المطلب الثّالث: **تحليل أقوال الأئمّة المتساهلين**

1 ـ **أبو عيسى التّرمذي**: اتّفق قولا التّرمذي: بأنّ رشدِين فيه ضعفٌ؛ لأنّ كلًّا مِن «تكلّم فيه»، و«يضعّف في الحديث»، «وضعيف عند أهل الحديث» من المرتبة الأولى من مراتب الجرح. وعليه؛ فهو عنده ممّن يعتبر بحديثه..

2 ـ **البيهقي**: عند البيهقي أنّ رشدِين ضعيفٌ؛ أي أنّه يعتبر بحديثه.

الخلاصة: أنّ رشدِين عند كلٍّ من التّرمذي والبيهقي ممّن يعتبر بحديثه.

المطلب الرّابع: **تحليل أقوال الأئمّة الآخرين**

1 ـ **اللّيث بن سعد**: رماه بنوعٍ من التشيُّع، وإن كان بالمعنى الأوّل؛ لأنّه قال: «من محبّة عليٍّ»، أي إنّ هذا التشيُّع ليس بمعنى الرّفض المعروف عن الشّيعة المتأخّرين، لكن هذه الرّواية ضعيفةٌ، فلا تقوم بها حجّةٌ.

2 ـ واتّفقت الرّوايات عن كلٍّ من **الفلّاس**، **ومسلم**، **وابن قانع**، في أنّ رشدِين ضعيفٌ، وكذلك قول **ابن المثنّى**: «عنده مناكير»، وقول **الخليلي**: «ضعّفوه ولم يتّفقوا عليه»، وهذه الأحكام كلُّها في مرتبةٌ واحدةٌ، وهي المرتبة الثّانية من مراتب الجرح، كما هي عند السّخاوي، إلّا أنّ في تقديم الخليلي لحجّاج بن رشدِين على أبيه، دليلٌ على أنّ رشدِين أنزل عنده من هذه المرتبة؛ لأنّه تقدّم أنّ حجّاجا هذا ضعيفٌ، كما قال ابن عديّ.

3 ـ **وقول قتيبة**: «كان لا يبالي ما دُفع إليه؛ فيقرؤه» أو أشباهها في الرّوايتين الأخريين فيه؛ أنّه كان يتلقّن، وهو في معنى قول **ابن يونس**: «فأدركته غفلةُ الصّالحين؛ فخلط في الحديث»- وهذا تفسير للتّضعيف الوارد-.

4 ـ واتَّفق قولا **ابنِ أبي مريم** و**ابنِ يونس** في أنَّ رشدِين صالحٌ في دينه، وقول ابن يونس: «أساء فيه ابن معين القول»، يدلُّ على أنَّه لم يرض حكم ابن معين فيه، وتوثيق **هيثم بن خارجة** له، لعلَّه يقصد العدالة، بدليل سياق قول عبد الله بن أحمد؛ فإنَّه قال: «رشدِين بن سعدٍ ليس يبالي عمَّن روى، ولكنّه رجلٌ صالحٌ يوثّقه هيثم بن خارجة»، وعلى هذا يكون قول هيثم بن خارجة متَّفقًا مع قول كلٍّ من ابن أبي مريم وابن يونس.

5 ـ وفي قول كلٍّ من **ابن أبي مريم** في الرِّواية الثَّانية، وقول **عبد الله بن قريش** ما يدلُّ على أنَّه كان يتساهل في شيوخه.

6 ـ أمَّا قول كلٍّ من **يعقوب بن سفيان البسوي** في الرِّواية الأولى والثَّانية، وقول **ابن نمير**، و**الجوزجاني**، فهي متَّفقةٌ على أنَّ رشدِين متروكٌ عندهم، أي لا يعتبر بحديثه.

الخلاصة: أنَّ هؤلاء الأئمَّة يستخلص من مجموع أقوالهم حكمان:

1 ـ أنَّ رشدِين لا يحتجُّ بحديثه، لكن يعتبر به.

2 ـ لا يعتبر بحديثه، أي متروك.

المطلب الخامس: **تحليل أقوال الأئمَّة المتأخِّرين**

1 ـ **الذَّهبي**: اختلفت أحكام الذَّهبي فيه:

ففي القول الأوَّل والثَّالث والخامس، أثبت له الصَّلاح في دينه، لكنَّه قال: «سيِّءُ الحفظ»، وهذه في المرتبة الأولى من مراتب الجرح.

ثمَّ أثبت أنَّه ضعيفٌ، ففي «المغني» ارتضى قول أبي زرعة وغيره، ممَّن قال فيه «ضعيفٌ»، أي في القول الرَّابع، وفي الثَّاني قدَّم عليه أبا صالح؛ فقال: «أضعف من أبي صالح»، وقد تقدَّم قوله في أبي صالح.

الخلاصة: إنَّ أحسن أحوال رشدِين عند الذَّهبي، أنَّه سيِّء الحفظ، أي في المرتبة الأولى من مراتب الجرح، وعليه فهو عنده ممَّن لا يحتجُّ بحديثه ويعتبر به.

2 - **ابن رجب الحنبلي**: أثبت: أنَّ رشدِين ممَّن اشتغلوا بالعبادة وتُرِك حديثُهم، أي ممَّن لا يعتبر بحديثهم.

3 - **ابن حجر العسقلاني**: قول ابن حجر فيه: «ضعيفٌ رجَّح أبو حاتم عليه ابن لهيعة ...» فيه أنَّ رشدِين ممَّن يعتبر بحديثهم.

الخلاصة: هو عند المتأخرين إمَّا: متروك الحديث - ممَّن يعتبر بحديثهم

الخاتمة

إنّ النّاظر في أقوال الأئمّة فيه، يتبيّن له أنّهم متّفقون على تضعيفه من جهة الحفظ، إلّا ما ورد عن الإمام أحمد في بعض الرّوايات؛ الّتي قوّى فيها روايته في أحاديث الرّقاق خاصّةً، ومع حصول الاتّفاق على ذلك، إلاّ أنّ الّذين تركوا حديثه، قلّةٌ، بالنّسبة لمن جعلوا أحاديثه صالحةً للاعتبار، وأغلبهم من الأئمّة المتشدّدين ، وتعليلُ مَن علّل حكمه بالتّرك هو لما في حديث رشدِين من كثرة المناكير وشدّة غفلته، ولا شكّ أنّ من كان حديثه كذلك قد يحفظ في بعض الأحيان، وحينها لا مانع من اعتبار حديثه.

والّذي يترجّح عندي ـ والله أعلم ـ: أنّ رشدِين بن سعد وإن كان ضعيفًا لا يحتجُّ بحديثه إلّا أنّه يعتبر به، والله تعالى أعلم

الهوامش:

1 «سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين» (ص384) رقم(452-453).

2 لمصدر نفسه (ص393) رقم (499).

3 هو في «تهذيب الكمال» (9 / 194) برقم (1911)، طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق بشار عواد: «ليس من حمال المحامل» بحاء مهملة، ولعله تصحيف.

4 «الضعفاء الكبير» للعقيلي (2 / 67) برقم (509) ، وانظر «تهذيب الكمال» (9 / 194).

5 «الكامل» لابن عدي (4/ 194) والإسناد حسن.

6 «الكامل» (4 / 149).

7 «الكامل» (4 / 149)، وانظر «تهذيب الكمال» (9 / 194).

8 «الجرح والتعديل» (3 / 513)، وانظر «تهذيب الكمال» (9 / 193).

9 «المجروحين» (1/ 300) الإسناد صحيح.

10 «تاريخ الدارمي» (ص 110) برقم (327).

11 من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال رواية الدقاق (ص 37) رقم (36).

12 «معرفة الرجال» لابن معين (1 / 51/ 15). وقد تصحّف الاسم في النسخة إلى «رشيد»

13 «الكامل» لابن عدي (4 / 149)، وانظر «تهذيب الكمال» (9 / 194).

14 «علل الحديث» لابن أبي حاتم (1 / 44).

15 «الجرح والتعديل» (3 / 512).

16 «كتاب الضعفاء والمتروكين» برقم (203).

17 «تهذيب الكمال» (9 / 190).

18 «المجروحين» (2 / 344).

19 في المطبوع: «ويقلب» وهو تصحيف.

20 المصدر نفسه (1 / 299).

21 «الطبقات الكبرى» لابن سعد (7 / 517).

22 «الجامع في العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد (1 / 29) رقم (163).

23 المصدر نفسه (1 / 56) رقم (481).

24 «الجرح والتعديل» (3 / 513) رقم (2320)، وانظر «تهذيب الكمال» (9 / 193).

25 «كتاب بحر الدم» (ص 151) رقم (300).

26 «تاريخ أسماء الثقات» لابن شاهين (ص 87) برقم (366).

27 «الجامع في العلل وأحوال الرجال» للإمام أحمد (2 / 29) رقم (235).

28 «كتاب الضعفاء الكبير» للعقيلي (2 / 67) برقم (509)، وانظر «تهذيب الكمال» (9 / 193).

29 «الكامل في الضعفاء» (4 / 194)، وانظر «تهذيب الكمال» (9 / 193).

30 «تاريخ أسماء الثقات» (ص 87) رقم(366). الإسناد حسن.

31 «كتاب الضعفاء» لأبي زرعة الرازي (2/ 617) ضمن كتاب (أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة).

32 «الجرح والتعديل» (3/ 513).

33 «سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني»ص339 / رقم516) ونقل الحافظ ابن حجر عن الآجري عن أبي داود:ضعيف الحديث».

34 «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (4 / 157).

35 «الضعفاء والمتروكون» (ص 208) رقم (220). وانظره أيضا في «سنن الدارقطني» (2 / 4/ 114) رقم (38).

36 «سنن الدارقطني» (1 / 1/ 29) رقم (3).

37 «سنن الترمذي» حديث رقم (2584).

38 المصدر نفسه رقم (54). وقال الترمذي أيضا: ضعيف عند أهل الحديث (4 / 714) تحقيق إبراهيم عطوة عوض.

39 «السنن الكبرى» للبيهقي (8 / 238).

40 «الكامل» لابن عدي (3/ 150) الإسناد ضعيف.

41 «تهذيب التهذيب» (3/ 278) طبعة دار الكتاب الإسلامي المصورة على الهندية.

42 «الشجرة في أحوال الرجال» (ص 21)، «الكامل» لابن عدي (4 / 150). الإسناد صحيح.

43 فناديق: جمع فُنْداق، قال ابن منظور: «الفنداق هو صحيفة الحساب». «لسان العرب» (10 / 213).

44 «المعرفة والتاريخ» (2 / 186) للبسوي.

45 «الضعفاء الكبير» للعقيلي (2 / 67).

46 «الجرح والتعديل» (3 / 513) الإسناد صحيح.

47 «الكامل» لابن عدي (4 / 150).

48 «التاريخ الكبير» (3 / 337).

49 «المجروحين» (1 / 299). وانظر «تهذيب الكمال» (9 / 195).

50 «الجرح والتعديل» (3 / 513)، وانظر «تهذيب الكمال» (9 / 194)، وفي «الفلاس ومنهجه وأقواله في الرواة» (ص 92).

51 «الشجرة في أحوال الرجال» للجوزجاني (ص 267) برقم (280).

52 «الكنى والأسماء» لمسلم (1 / 263).

53 «المعرفة والتاريخ» (3 / 66).

54 المصدر نفسه (2 / 449) في باب «من يرغب في الرواية عنهم».

55 «تهذيب الكمال» (9 / 195).

56 «تهذيب التهذيب» (3 / 278).

57 المرجع نفسه (3 / 278).

58 «المجروحين» (1 / 150) الإسناد حسن.

59 أما حجّاج ابنه فقد ضعفه ابن عدي كما في «الكامل» (2 / 651).

60 «الإرشاد» (1 / 422).

61 «ميزان الاعتدال» (2 / 49).

62 المرجع نفسه (2 / 444)، وقال عن أبي صالح: هو صاحب حديث وعلم مكثر وله مناكير. «الميزان» (2 / 440).

63 «المغني في الضعفاء» (ص 337) برقم (2123).

64 «تاريخ الإسلام أحداث» (181–190).

65 «شرح علل الترمذي» لابن رجب (1/ 390).

66 المرجع نفسه (2 / 874).

67 «تقريب التهذيب» (ص 209) برقم (1942).

68 «التاريخ» لابن معين رواية عباس الدوري (4 / 481 / 5388).

69 «التنكيل» (1 / 232).

70 «الجرح والتعديل» (3 / 424).

71 «الجرح والتعديل» بتصرف يسير (5 / 147).

72 «سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السّجستاني» – رسالة ماجستير – (ص 343).

73 «تهذيب الكمال» (15 / 496).

74 «ميزان الاعتدال» (2 / 523).